

خطبة منبرية في موضوع

"معجزة الإسراء والمعراج"

ليوم: 23 رجب 1446هـ، الموافق لـ: 24 يناير 2025م.

الحمد لله الذي أسرى بعبدہ ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السماوات العلى، نحمده تعالى على أن هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك شهادة إيمان ويقين، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، المؤيد بالمعجزات الظاهرة من رب العالمين، صلى الله وسلم عليه وعلى آله الطيبين، وصحابته الغر الميامين، وعلى التابعين لهم في كل وقت وحين.

أما بعد، أيها المؤمنون والمؤمنات

نستقبل هذه الأيام نفحة من نفحات هذا الشهر المبارك؛ ومنحة من المنح الربانية المتجلية في كمال شرف سيدنا محمد عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم.

إنها معجزة الإسراء والمعراج التي تعد من أشهر المعجزات، وأظهر البراهين البيّنات الواضحات، وأقوى الحجج المحكمات، وأصدق الأنباء، وأعظم الآيات، وأتم الدلالات الدالة على تخصّيصه -صلى الله عليه وسلم- بعموم الكرامات¹. لما اشتملت عليه من الأمور الخارقة للعادة تقصر العقول عن إدراك مثلها. قال الحق سبحانه وتعالى في شأنها:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى

الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِن مِّنْ آيَاتِنَا

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾²

¹ شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج: 8، ص: 3.

² الإسراء الآية: 1.

وقال جلت عظمته:

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطُوقُ
عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ذُو
مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ فَكَانَ
قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ فَأَوْجَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْجَىٰ مَا
كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ أَقْتَمَرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ وَلَقَدْ رَءَاهُ
نَزَلَ آخِرَىٰ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ إِذْ
يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ لَقَدْ رَأَىٰ
مِنَ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾³

عباد الله؛ إن معجزة الإسراء والمعراج كما ساقها القرآن الكريم تزيد في قوة إيمان أهل التوحيد ، وتجعلهم أكثر إقبالا على الله تعالى بالعمل الصالح ، وذلك ما جعل العلماء يتذكرونها ويذكرون بها الناس ، لتحیی بها قلوبهم ، وتسموا بها أرواحهم ، وتزكوا بها نفوسهم ، وترتقي عن حب الشهوات واتباع الهوى ، وهذا جوهر خطة تسديد التبليغ التي يقوم بها العلماء ، مصداقا لقول الحق سبحانه:

³ النجم الآيات: 1-18.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَبِإِنَّ

الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾⁴

وعلى هذا الأساس نستفيد من معجزة الإسراء والمعراج أموراً منها:

أنها إيواء للرسول ﷺ بعد المحن التي طرأت عليه بموت نصيرين كبيرين، وسندين قويين له، زوجه خديجة رضي الله عنها، وعمه أبو طالب، ويأتي فقدهما في وقت متقارب ضاعف من آلام المصطفى صلى الله عليه وسلم، وزاد من أحزانه وهمومه، فأواه الله إليه تثبिता لفقواده، وتقوية لعزمه على مواصلة دعوته، ولم ينل ذلك منه، ولا صرفه عن رسالته. عباد الله يلاحظ أن الرحلتين الإسرائيية والمعراجية كان منطلقهما مسجد، الأولى؛ من المسجد الحرام، والثانية؛ من المسجد الأقصى ومن جملة ما أوحى الله به إلى نبيه ﷺ في هذه الرحلة المباركة خمسين صلاة يصلحها هو وأمته بين اليوم والليلة، ثم خففها سبحانه حتى كانت خمسا في الفعل وخمسين في الثواب، وذلك فضل من الله تعالى ومنة ومكرمة لهذه الأمة المرحومة، وفرض الصلاة في المعراج إشارة إلى الحكمة التي من أجلها شرعت، ليعرج المؤمن بروحه وقلبه إلى ربه خمس مرات في اليوم، يترفع بذلك عن أهوائه وشهواته، ويجد لصلواته ثمرات في نفسه ومحيطه وسائر أحواله فيكون المسجد بهذا المعنى في حياة المؤمن أساس الإيمان ومنطلق العمل الصالح.

ألا فاتقوا الله عباد الله واعرفوا فضله وآلاءه عليكم، واشكروه على نعمه يزدكم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين المناجي ربه ليلة الإسراء والمعراج بعظيم الثناء وجميل المحامد، وعلى آله وصحبه وكل من اتبع هداه إلى يوم الدين. عباد الله؛ ما أكرم الله تعالى نبيه سيدنا محمدا ﷺ بمكرمة إلا وجعل لأمته فيها نصيبا، ونصيبنا من معجزة الإسراء والمعراج هذه الصلوات الخمس التي هي معراج المؤمنين، حينما تؤدي على حقيقتها وتكون مناجاة وخطابا وحوارا بين المصلي وربّه، ولا يتحقق ذلك إلا بالوضوء المتقن، والبعد عن النجاسات المادية والمعنوية، ولزوم الطهارة والتجمل والزينة، ثم وهو في صلاته يطلب الهداية والعون والاستقامة والتوفيق ولزوم الصراط المستقيم في

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

الضَّالِّينَ﴾⁵

ثم يثني على ربه جل في علاه راکعا وساجدا، خاتما ثناءه في التشهد بوصفه تعالى بكل جمال وجلال وكمال، وهو يقول "التحيات لله" ناسبا إليه كل عمل صالح زكي، وكل قول طيب سني، بقوله "الزكيات لله الطيبات الصلوات لله"، مسلما ومصليا على الرسول ﷺ وعلى كل عبد صالح لله في السماء والأرض: السلام عليك أيها النبيء ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. مؤكدا التزامه بمقتضى التوحيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

وبذلك -معاشر المسلمين- يجد المؤمن لذة العبادة، كما قال النبي ﷺ:

"جعلت قرة عيني في الصلاة"⁶

⁵ الفاتحة الآيات: 4-7.
⁶ - مسند أحمد 3128.

فتكسبه عبادة الصلاة بهذه المعاني، لزوم الذكر المفضي إلى الخشوع المؤدي إلى التوحيد، وهو عنوان الفوز والفلاح، كما قال سبحانه:

﴿فَدَأْفَلَحَ الْمُوْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَلِشْعُونَ﴾⁷.

بهذه المعاني عباد الله، تؤثر الصلوات الخمس في حياة الناس وتوجههم إلى ثمراتها في النفس والمحيط حُسناً وإحساناً فيحيون الحياة الطيبة الموعودة في قوله تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّسْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْبِئٍ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ

حَيَوَةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ﴾⁸.

اتقوا الله عباد الله، وأكثروا من الصلاة والسلام على ملاذ الوري في الموقف العظيم، فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن باقي الصحب أجمعين. ومن تبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

وانصر اللهم من وليته أمر عبادك، وبسطت يده في أرضك وبلادك، مولانا أمير المومنين جلالة الملك محمدا السادس، نصراً عزيزاً تعز به دينك، وترفع به راية الإسلام والمسلمين. اللهم احفظه في كنفك الذي لا يضام، واكلاًه بعينك التي لا تنام، قرير العين بولي عهده المحبوب صاحب السمو الملكي الأمير الجليل مولانا الحسن، مشدود الأزر بصنوه السعيد، صاحب السمو الملكي الأمير الجليل مولانا رشيد، وبباقي أفراد الأسرة الملكية الشريفة، إنك سميع مجيب.

وارحم اللهم الملكين الجليلين مولانا محمدا الخامس ومولانا الحسن الثاني، اللهم طيب ثراهما وأكرم مثواهما واجعلهما في مقعد صدق عندك.

7 - المومنون 1-2.

8 - النحل 97.

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، اللهم اغفر
لآبائنا وأمهاتنا وسائر موتانا وموتى المسلمين، اللهم أحيينا حياة طيبة تحقق لنا السعادة
في أرواحنا وأنفسنا وأبداننا وفي أهلنا ومجتمعنا ووطننا آمين. اللهم اختم لنا بما ختمت به
لأوليائك وأصفيائك، وأدخلنا الجنة مع الأبرار.

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله رب
العالمين.